PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2023) 60(02): 856-871
An Interdisciplinary Journal

Manuscript "Ahdá al-Muhdī fi Takhmīs Lāmīyat Ibn al-Wardī" by Shaykh Yūsuf al-Maghribī (d. 1019 AH) -Introduction and Investigation-

Abdelhak khelifi [1*], abdelghani nasri [2]
[1:] Algiers -2- University (Algeria), abdelhak.khelifi@univ-alger2.dz
[2:] Algiers -2- University (Algeria), abdelghani.nasri@univ-alger2.dz
Received:20/08/2023, Published: 29/11/2023

ABSTRACT:

This is a manuscript investigation: "Ahdá al-Muhdī fi Takhmīs Lāmīyat Ibn al-Wardī" to Sheikh Yusuf al-Maghribi who died in 1019 AH, who made a Takhmis of the famous poem in the poetry of wisdom and asceticism composed by Sheikh Abu Hafs Omar Ibn al-Wardi, who died in 749 AH, and he added to it a conclusion by praying for the Prophet -Peace be upon him- and his honorable companions.and the most important benefit that came out of this research is to take this work out of the world of manuscript to printed.
Keywords:
Manuscripts; investigation; Takhmīs; Yusuf al-Maghribi; Ibn al-Wardī.

مخطوط "أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي" للشيخ يوسف المغربي (ت 1019هـ) -تقديم وتحقيق-

عبد الحق خليفي [1]، عبد الغاني ناصري [2]
[1] جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله، abdelhak.khelifi@univ-alger2.dz
[2] جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله، abdelghani.nasri@univ-alger2.dz

الملخص:

هذا تحقيق مخطوط "أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي"، للشيخ يوسف المغربي المتوفي سنة 1019هـ، وهو تخميس للّامية المشهورة في شعر الحكمة والزهد التي ألفها الشيخ أبو حفص عمر ابن الوردي المتوفي سنة 749 هـ، وقد أضاف إليها خاتمة بالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام -رضي الله عنهم-، وأهم فائدة خرج بها هذا البحث هي إخراج هذا العمل من عالم المخطوط إلى عالم المطبوع.

الكلمات المفتاحية:

المخطوطات؛ التحقيق؛ التخميس؛ يوسف المغربي؛ ابن الوردي.

1. مقدمة:

كانت العرب تعتبر الحكمة فُرش المجالس، فتقدم حكيمها على كبيرها؛ فكيف بالحكيم إن جمع إلى حسن معانيه جودة سبكه؛ فيخرج هذه الحكمة أمثالا سيّارة وأبياتا طيارة، تتسارع بها الرواة، ويتزين بها الفصحاء، ومن هنا جاء الاعتبار لشعر الحكمة؛ فكان من أبرز أغراض الشعر العربي وأهم أبوابه التي طرقها كثير الشعراء، ومن خير ما جُمعت فيه تجارب الناس وخبراتهم في الحياة؛ فقد أثبتوا من خلاله ما تحتويه العربية من بيان سامق وبلاغة عالية تعلق بالذهن، وتعبر عن خلاصة حياتهم بأرق العبارات وأقربها لعقل المتلقي قبل فؤاده، فيطرب لها ويتخذها دستورا ومضربا يتمثل به.

ومن فرائد هذه القصائد التي كتب لها الخلود، والتربع على عرش هذا الغرض البديع؛ القصيدة اللامية للشيخ ابن الوردي؛ فقد ضمنها حكمه البليغة وإشاراته الماتعة، ارتفعت مكانتها وعلم الناس قيمتها حتى أصبحت من مقررات طلاب العلم، يلزمهم العلماء والشيوخ بها حفظا وإتقانا وفهما؛ فشرحها وعارضها وخمّسها من العلماء جمع غفير، واتخذوها

وشروحها مقررات لدروسهم، ففيها من الأدب والحكمة ما يُغني الطّالب والراغب. ومن جملة الذين اعتنوا بها الشيخ يوسف المغربي؛ فخمّسها وزادها حكما ومواعظَ فوق الذي فيها، ومن هذه القيمة الاجتماعية التي يكتسيها هذا العمل الأدبي عرضنا له بالتحقيق؛ لإخراجه من عالم المخطوط إلى المطبوع، والله ولي التوفيق، وجاء منهج الدراسة وفق الآليات المتبعة في تحقيق المخطوطات.

2. قسم التقديم :

تحقيق المخطوطات يهتم بأمرين بعد تحقيق النص، وهما الدراسة والتقديم، والدراسة تكون حول موضوع أو قضية يختص بها المخطوط المحقق، أمّا التقديم فيهتم بعرض المعلومات المتعلقة بالمخطوط من حيث التعريف بصاحبه والتعريف بموضوعه وذكر الملاحظات المتعلقة به، وقد اكتفينا في هذه الدراسة بتحقيق النص والتقديم له، فجاء في قسم التقديم ترجمة للمؤلفين، وكذا عرض المخطوط المحقق.

1.2 . ترجمة المؤلفين:

أولا: ابن الوردي

زين الدين ابن الوردي هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، القاضي الأجل، الإمام الفقيه، الأديب الشاعر، زين الدين ابن الوردي المعري الشافعي أحد فضلاء القرن الثامن الهجري وفقهائه، وأدبائه وشعرائه، تفنن في العلوم، وأجاد في المنثور والمنظوم، نظمه جيد إلى الغاية، وفضله بلغ النهاية [1]، وأخوه القاضي جمال الدين يوسف بن المظفر[2]، ولد سنة 629 هـ في معرة النعمان (بسورية) وولي القضاء بمنبج، وتوفي بحلب. وكانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية لطيفة وردت في مخطوطة ألحان السواجع [3]، ومن مصنفاته: "البهجة الوردية في نظم الحاوي"، "شرح ألفية ابن مالك"، قصيدة " اللباب في علم الإعراب"، "المسائل المذهبة في المسائل الملقبة"، " تتمة المختصر في أخبار البشر"، "أبكار الأفكار"، "تتمة تاريخ صاحب حماة"، "أرجوزة في تعبير المنامات"، "منطق الطير" نظماً، وتوفي في الطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وهو في عشر السبعين، رحمه الله تعالى [4].

ثانيا: يوسف المغربي

هو "يُوسُف بن زَكَرِيَّا المغربي نزيل مصر، الأديب الشَّاعِر، قَالَ الشهَاب في تَرْجَمته: عَزِيز مصره بنانا وبيانا، ويوسف عصره حسنا وإحسانا، نَشأ يتعاطى صَنْعَة الأدب ويربط بِأَوْتَادٍ شعره كل سَبَب، ويشارك في تِجَارَة الْفضل بِنَصِيب، ويرمى لأغراضها كل سهم مُصِيب؛ بطبع ألطف من نسمَة الشمَال ...، ثمَّ قَالَ وَله مورد من الأدب صفى وديوان سَمَّاهُ الذَّهَب اليوسفي، والذي رَأَيْته من خَبره أَنّه قَرَأَ بِمصْر وَأخذ عَن يحيى الأصيلي وَبِه تخرّج والبدر القرافي، وأبى النجا سَالم السنهوري، والأستاذ مُحَمَّد البكري -قدس سره وَغَيرهم-" [5]، واسمه الكامل هو الشيخ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن زكريا بن حرب المغربي المصري الأزهري، نزيل مصر، أديب وشاعر، نشأ وتأدّب بمصر، وتنحدر أسرته من أصل مغربي، ولد في أواخر العقد السابع وأوّل العقد الثامن من القرن العاشر بالقاهرة، وكان مع والده في الحجاز، وبعد وفاة والده دفته بالبقيع وعاد إلى مصر، وكان يعمل ناسخا للكتب حين كان طالبا، وقد برع في العديد من العلوم وتخرج من الجامع الأزهر، وله عدد من المؤلفات؛ أهمّها كتابه: "دفع الإصر عن كلام أهل مصر" ، وقد كانت وفاته بمصر يوم الأربعاء في الثامن عشر ذي القعدة سنة تسع عشرة بعد الألف، ورثاه النّور الأجهوري بقوله"

رحم الله المعنّى يوسفا = كان زاهرا في رياض الأدبِ
فسقاه الموت كاسات الرّدى = فبكى الشرق لفقد المغربي[6].

2.2 مخطوط "أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي":

أولا: التعريف بالقصيدة اللامية

لامية ابن الوردي، أو "نصيحة الإخوان ومرشدة الخلّان"، وهي منظومة لسراج الدين عمر بن مظفر بن عمر البكري الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي [7]، كتبها على بحر الرّمل، ورويّها اللام، وعليه سمّيت القصيدة، وقد جاءت في ست وسبعين بيتا، وهي قصيدة بديعة ضمّنها الكثير من الحكم، فانتشرت بين الطلاب، واعتمدت في حلقات العلم شرحا وتحفيظا.

والقصيدة غير موجودة في ديوانه المشهور الذي وجدنا له تحقيقين؛ الأوّل الذي حقّقه الشيخ أحمد فوزي الهيب، ولم يضمّنه القصيدة، لكنّنا وجدنا بيتا فقط منها وهو: "اعتزل ذكر الأغاني والغزل = وقل الفصل وجانب من هزل"[8]، في القصيدة التي مطلعها: "ذهب الصدق وإخلاص العمل = ما بقي إلّا رياء وكسل" [9]، والثاني الذي حقّقه عبد الحميد هنداوي، وطبعته دار الآفاق العربية سنة 2006م، وقد أضاف إليه القصيدة.

ثانيا: تحقيق عنوان الرسالة ونسبتها

جاء في المخطوط ما نصّه: "فقد قال الفقير يوسف المغربي أدخله الله والمسلمين في شفاعة النبي العربي -صلى الله عليه وسلم-: سألني الأخ الأعز في الله تعالى، التقي الطاهر ذو المفاخر والمآثر؛ مولانا الخواجا إسماعيل بن أبي طاقية... في **تخميس لامية** العلامة سراج الدين أبي حفص **عمر بن الوردي** ... فامتثلت أوامر الطاعة حسب الاستطاعة" [10]، وهذا ليس عنوانا، إنما وصف لهذه القطعة الأدبية، وقد كتب المفهرس في لوحة الغلاف الوجه (ب): "كتاب تخميس لامية ابن الوردي -رحمه الله- تعالى، آمين، آمين"، ثم قال في موضع آخر من نفس الوجه من اللوحة: "واسمه أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي"، وهو عنوان وضعه المفهرس على الغلاف، وفي مراجع أخرى نقل عنوان آخر وهو: "نصيحة الإخوان ومرشدة الخلّان"، لكننا لم نجعله العنوان الأساسي لأن الذي ذكره المؤلف في مقدمته والذي جعله المفهرس في الغلاف أولى، وأما نسبة الرسالة فهي له بلا شك للشيخ يوسف المغربي لأنّه نسبها لنفسه حين قال: " فقد قال الفقير يوسف المغربي".

ثالثا: وصف النسخة المعتمدة

جاءت هذه القطعة الأدبية في تسع لوحات، في ميكرو فيلم تحت رقم 4272 بدار الكتب القومية، وصورتها عنها المكتبة التيمورية وحفظتها برقم: 1197 شعر تيمور، وعليها أثر ختم مكتبة العلامة أحمد تيمور باشا رحمه الله "وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر ١٩٠٢م/١٣٢٠هـ" وهذه المصورة هي المعتمدة، وهي نسخة فريدة لا نعلم نسخة غيرها، مكتوبة بخط نسخ جميل ومفهوم.

يحتوي القطع منها على واحد وعشرين سطرا، وفي السطر الواحد ما يقارب العشرين كلمة في المتن المكتوب بالمقدمة والنهاية، أما الأبيات فتأتي متفرقة، كل شطر في سطر من التخميس والبيت من اللامية في سطر، وبهذا تعتبر لوحات المخطوط من القطع المتوسط.

في أعلى كل وجه **رقم الصفحة**، وفي الأسفل أقصى يسار الوجه (أ) **تعقيبة** تدل على الكلمة التي يبتدئ بها الوجه (ب)، وهذه عادة النساخ لحفظ ترتيب الأوراق.

رابعا: صور من المخطوطة

الشكل 1: اللوحة الأولى من المخطوط.

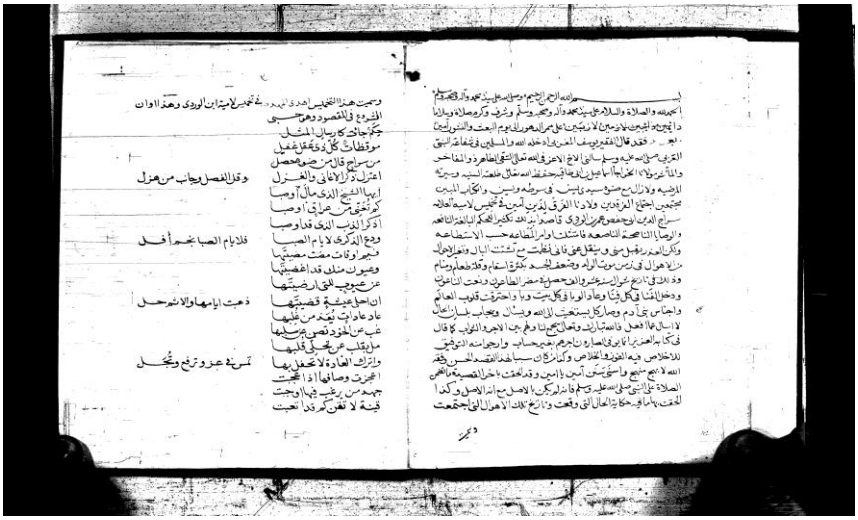

المصدر: المكتبة التيمورية، رقم الحفظ: 1197 شعر تيمور.

الشكل 2: اللوحة الأخيرة من المخطوط.

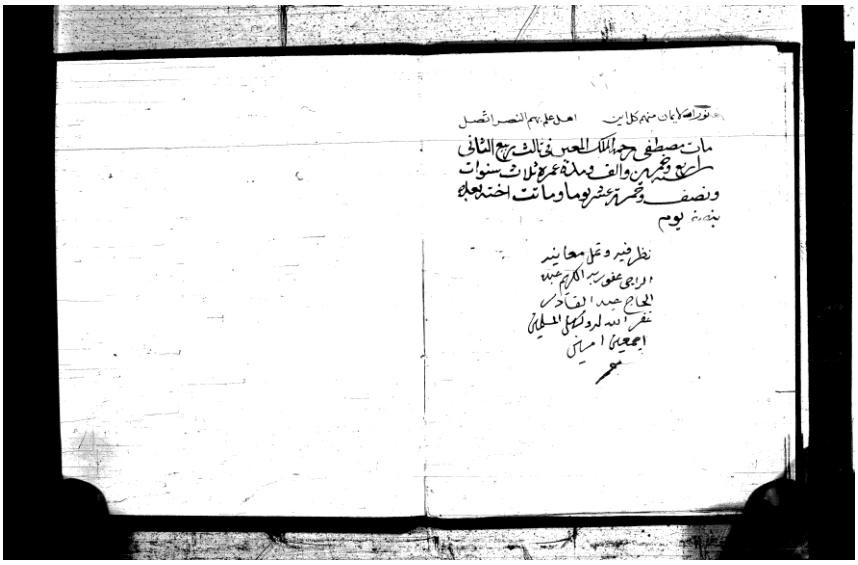

المصدر: المكتبة التيمورية، رقم الحفظ: 1197 شعر تيمور.

2. قسم التحقيق:

"بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وشرف وكرم صلاة وسلاما دائمين موائبين لازمين لازبين على ممر الدهور إلى يوم البعث والنشور آمين.

وبعد، فقد قال الفقير يوسف المغربي أدخله الله والمسلمين في شفاعة النبي العربي -صلى الله عليه وسلم-: سألني الأخ الأعز في الله تعالى، التقي الطاهر ذو المفاخر والمآثر؛ مولانا الخواجا إسماعيل بن أبي طاقية حفظ الله تعالى طلعته السنية وسيرته المرضية، ولا زال مع صنوه يسن في سوطه و"يس" و"الكتاب المبين" مجتمعين اجتماع الفرقدين ولا دنا الفرق لذين آمين، في تخميس لامية العلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي قاصدا بذلك تكثيرا للحكم البالغة النافعة والوصايا الناصحة الناصعة، فامتثلت أوامر الطاعة حسب الاستطاعة، ولكن العذر يقبل مني وينقل عني؛ فإني نظمت مع تشتت البال وتغير الأحوال من الأهوال في زمن موت الولد وضعف الجسد بكثرة أسقام وقلة طعام ومنام، وذلك في تاريخ شوال سنة عشر وألف حصل في مصر الطاعون ونعت الناعون، ودخل الفَنا في كل فِنا، وعاد الوبا في كل بيت وبَا، واحترقت قلوب العالم وأجناس بني آدم، وصار كل يستغيث إلى الله ويسأل ويجاب بلسان الحال "لا أسأل عما أفعل"؛ فالله تبارك وتعالى يجمع لنا ولهم الأجر والثواب كما قال في كتابه العزيز: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"، وأرجو منه التوفيق للإخلاص، فيه الفوز والخلاص، وكذا من كان سببا لهذا القصد الحسن وفقه الله لأبهج منهج وأسنى سنن. آمين يا آمين، وقد ألحقت بآخر القصيدة ما تضمن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يكن بالأصل مع أنه الأصل، وكذا ألحقت بها ما فيه حكاية الحال التي وقعت وتاريخ تلك الأهوال التي اجتمعت /[11] وسميت هذا التخميس "أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي"، وهذا أوان الشروع في المقصود، وهو حسبي.

حكم جاءت كإرسال المثل = موقظات كل ذي عقل غفل
من سراج قال من ضوء حصل = اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل
أيها الشيخ الذي مال أو صبا = كم تُغنِّي من عراق أو صبا
اذكر الذنب الذي قد أوصبا = ودع الذكرى لأيام الصبا
فلأيام الصبا نجم أفل
فيم أوقات مضت مضّيتها = وعيون منك قد أغضيتها
من عيوب للتي أرضيتها = إن أحلى عيشة قضّيتها
ذهبت أيامها [12] والإثم حل
عاد عادات يعذ من غلبها = غب عن الخود تصن عن سلبها
مل بقلب عن تحلي قلبها = واترك الغادة لا تحفل بها
تمس في عز وترفع وتجل
أعجزت وُصَّافها إذ أعجبت = جهد من يرغب فيها أوجبت
قينة لا تقن كم قد أتعبت /[13] = والهَ عن آلاتِ لهو أطربت
وعن الأمرد مرتجِّ الكفل
فائق من ضوء فرق أوضحا = إن تجلى ينخسف بدر ضحا
إن تجلى كنهار قد ضحا = إن تبدّى تنكسف شمس الضّحا

وإذا ما ماس يزري بالأسل

صبغة الله بخد حسُنا = صنعة الخالق تنفي الوسنا

إن ذا الوجه الذي قد فتنا = زاد إذ قسناه بالشمس [14] سنا

وعدلناه ببدر [15] فاعتدل

طرف من يهواه عشقا قد قذي = يغتدي بالهجر منه يغتذي

منه تبلى عنه تب لا تنبذِ = وافتكر في منتهى حسن الذي

أنت تهواه ترى [16] أمرا جلل

إنّ أمر الله للخلق أتى = غض عينيك التي أسرفتا

عن غزال قد سبا ملتفتا = واهجر الخمرة إن كنت فتى

كيف يسعى في جنون من عقل

واعبد الله الذي سوَّا السما = مخلصا في الدين تعطى الأنعما

واجعل الصبر لأجر سلّما = واتق الله فتقوى الله ما

جاورت [17] قلب امرئ إلا وصل /[18]

إنما العالم من قد عملا = ليس من قال كذا قد نقلا

فاقطع الليل وقم قال إلا = ليس من يقطع طرقا بطلا

إنما من يتقي الله البطل

والِ شرع الله تظفر بالوَلا = واشهد الأشياء منه في الملا

كذب النفس طغت تعطى العلا = صدّق الشّرع ولا تركن إلى

رجل يرصد (في الليل) [19] زحل

لا تقل عقلي ونقلي فإذن = يخطئ العقل وفي النقل وهن

لم نكن نعلم قدما ما السنن = حارت الأفكار في قدرة من

قد هدانا سبلنا عزّ وجل

حكم واعظة أي حكم = ومآل المال قهر وعدم

يفرق الجمع لو الجمع حكم = كتب الموت على الخلق فكم

فلَّ من جمع وأفنى من دول

أين من فازوا بفضل ومنن = أين من قد عاش دهرا وزمن

ليست الدنيا بدار لسكن = أين نمرود وكنعان ومن

ملك الأرض [20] وولى وعزل

كان في الدنيا مقيما وظعن /[21] = أين من قد حاز نجدا ويمن

أين من كان ظهيرا وبطن = أين عاد أين فرعون ومن

رفع الأهرام من يسمع يخل

أين من قد غرسوا ثم جنوا = أين من ساموا وسمُّوا وكنوا

حكوا أكدز وبرنَوْا وكَنَوْا = أين من سادوا وشادوا وبنوا

هلك الكل ولم تُغن القلل

أين من ظنوا رقيا للسها = ليس منهم من عن العليا لها

أين آل الحب عشاق البَهَا = أين أرباب الحجا أهل النهى

أين أهل العلم والقوم الأول

من هم الصيدُ ملوك من هُمُ = زعموا القدرة منهم من هُمُ

صاحب لي إن تسائل عنهمُ = سيعيد الله كلا منهمُ

وسيجزي فاعلا ما قد فعل

ذي أصول الوعظ حقا فرعت = كل نفس هي روح إن وعت

حكم بالغة قد أبدعت = أي بني اسمع وصايا جمعت

حكما خصّت بها خير الملل

حصّل الخطّ كزهر في سما = لا يكن شغلك خدا وفما

أو هو الزهر بروض أو بما /[22] = اطلب العلم ولا تكسل فما

أبعد الخير عن [23] أهل الكسل

إنما العلم هو الفقه ألا = قد سمعت النص منه وصلا

فقهنا الفهم عن الله جلا = فاحتفل [24] بالفقه في الدين ولا

تشتغل عنه بمال أو خول

وعن التفريق صن قلبا تُصن = واعلم العلم لفرض أو سنن

واجهد النفس ولو تنفي الوسن = واهجر النوم وحصّله فمن

يعرف المطلوب يحقر ما بذل

ثم خالط من همُ أصحابه = يعرفون الحق هم أحبابه

والزم الشرع فذي آدابه = لا تقل قد ذهبت أربابه

كل من سار على الدّرب وصل

فالندا منه عليكم بالندا = فبه الإحيا كغيث أو ندا

في النِّدا الكسر وبالضم النُّدا = في ازدياد العلم إرغام العدا

وجمال العلم إصلاح [25] العمل

فاز إنسان لنحو قد ركن = يرفع العيَّ به ثم اللَّكن

قول ذي الورديٍّ صدق وحسن = جمِّل المنطق بالنحو فمن

يُحرم الإعراب في النطق اختبل /[26]
قال أهل الشرق واهلُ المغرب = فن الآداب صفيُّ المشرب
قم به واسمع لقول أعذب = انظم [27] الشعر ولازم مذهبي
في اطراح الرفد فالدنيا أقل [28]
عقلك الشعر تريه العلما = فأقم فيه مقام الفهما
ثم صنه عن مديح اللّوّما = فهو عنوان عن [29] الفضل وما
أحسن الشعر إذا لم يبتذل
فإذا لا تصرفن منك قوى = في اكتساب منه أو نيل هوى
ليس في الأشخاص من فيه دوا = مات أهل الجود لم يبق سوى
مقرف أو من على الأصل اتكل
ارفع النفس وعش في كبدِ = لا تداهن لترى في مدد
لست ارجو العرف لي من واحد = أنا لا أختار تقبيل يد
قطعها أجمل من تلك القبل
راحة والروح عنها منتفي = كف وغد لست منها أشتفي
لم أقبلها بمدح مسعف = إن جزتني [30] عن مديحي صرت في
رقها أو لا فيكفيني الخجل
لن بجاه الله في أمرك لذ /[31] = عذ من الشعر بفعل الخير عذ
مذ يكون الجود لا أمنع مذ = أعذب الألفاظ نطقي [32] لك خذ
وأمرّ (اللّفظ نطقي) [33] بلعل
إنما الدنيا حقيقا عبرة = ولمن قد جد فيها عبرة
قل لمن منها لديه حسرة = ملك كسرى عنه تُغني كسرة
وعن البحر اجتزاء [34] بالوشل
خلق الخلق ويدري عينهم = يعلم الكل خبير أين هم
ازهد الدنيا لتغدو زينهم = اعتبر نحن قسمنا بينهم
تلقه حقا وبالحق نزل
فاغتنا [35] ذي العلم لا من علمه = وكذا ذو الحزم لا من حزمه
فالذي قد ناله من قسمه = ليس ما يحوي الفتى من عزمه
لا ولا ما فات عنه [36] بالكسل
إنما الدنيا مدى أوقاتها = باختلاف العقل في فعلاتها
فاستمع ما قال في خلاتها = اطرح [37] الدّنيا فمن عادتها

تخفض العالي وتُعلي من سفل
من أنالته ففي تنويلها = أخذها ما كان من تكميلها /[38]
كثرة الخيرات في تقليلها = عيشة الزاهد في تحصيلها
عيشة الزاهد [39] بل هذا أزل
لا ينال القصد فيها خيِّر = يعبد الله بقلب يذكر
خيّرت أهل النهى إذ ينظروا = كم جهول وهو مُثرٍ مُكثر
وعليم [40] مات منها بالعلل
ليست الحيلة تغني في الغنا = لا ولا السعد بحزم يجتنا
ليس بالقوة إدراك المنا = كم شجاع لم ينل منها المنا [41]
وجبان نال غايات الأمل
اقصد العدل بعيش واقتصد = وذر الدنيا لأهليها تجد
راحة القلب تسامي من زهد = فاترك الحيلة فيها واتّئِد
إنما الحيلة في ترك الحيل
عد مريض القوم لله تعد = واعط أهل الخير من خير الصمد
فاز شخص جاد مما قد وجد = (أي كفّ لم تفد منها تفد
فرماها الله منه بالشلل) [42]
أصلك الشيء الذي قد وجدا = منك في الدنيا لصحب أو عِدا
خلِّ ما كان قدما وغدا /[43] = لا تقل أصلي وفصلي أبدا
إنما أصل الفتى ما قد حصل
أظهر الفضل وللخير أبِن = جدَّ في المجد وعد من كثبٍ
لا تقل إني عرٍ في نسبٍ = قد يسود المرء من غير أبٍ
وبحسن السبك قد يُنفى الزّغل
إنما المسك على الأصل دما = ومن الدود الحرير احتكما
وأبو الشهد ذباب عُلما = وكذا الورد من الشّوك وما
يطلع [44] النّرجس إلا من بصل
قسمة الخلاق في نيل علا = لا بِجِدٍّ واكتساب لملا
قال ذا الوردي فيما نقلا = مع أني أحمد الله على
نسبي إذ بأبي بكر اتصل
ليس يُعلي الشّخصَ بل يوهنهُ = ذهب يَخزنهُ يُحزنهُ
اعتبر ذا القول إذ تُتقنهُ = قيمة الإنسان ما يحزنه

أكثر الإنسان منه أو أقل

التزم صبرا على مرِّ العنا = وتلفح ثوب حلم وسنا

كن وقورا تعط مدحا وثنا = اكتم الأمرين فقرا وغنًى*

واكسب الفلس وحاسب من بطل /[45]

لا تعاشر غير شخص تكتسب = منه مالا أو علوما إذ تجب

واجتهد في الكل إن تفعل تصب = وادرع جدا وكدا واكتسب [46]

صحبة الحمقى وأرباب النحل

الرضا بالقوت عندي قربة = ومزيد عن كفاف كسرة

ليس للمرء بقصد غربة = بين تبذير وبخل رتبة

(وكلا الحالين) [47] إن زاد قتل

كم صدور في ثرى الأرض ثووا = دوّنوا العلم وللفضل دَووا

عدّ عنهم فلهم ما قد نووا = لا تخض في سبّ سادات مضوا

إنهم ليسوا بأهل للزّلل

وتجاوز عن ظنين ظنّه = طاعن فيك لتخفي طعنه

أو يمُنَّ الشّخص فاقطع منّه = وتغافل عن أمور إنّه

لم يفز بالحمد [48] إلا من غفل

لو العدوّ احذره داء مستكن = إنّ من يدنيه بالبلوى قمن

ليس إنسان من الأعدا أمن = ليس يخلو المرء من [49] ضدّ وإن

حاول العزلة في رأس الجبل

اهجر الكذّاب خُبًّا لؤُما /[50] = وذرِ الحلّاف دوما أثما

فرّ عن همّاز قوم قدِما = مل [51] عن النّمّام وهجره فما

بلّغ المكروه إلّا من نقل

ولمن داناك بالخير دن = لا تقصّر في جميل تمس من

أشرف الناس فقيرا لا تهن = دار جار الدّار إن جَارَ وإن

لم تجد صبرا فما أحلى النّقل

فاز طير قد تبوّا عشّه = ليس يدري درهما أو نقشه

خذ نصيح القول واترك غشّه = جانب السلطان وحذر بطشه

لا تخاصم من إذا قال فعل

جاء في الأحكام أمر جللُ = وبها في الدين يلفى الخللُ

قال أهل الفضل من قد وصلوا = لا تلِ الحُكم وإن هم سألوا

رغبة فيك وخالف من عذل
كل هم فِيَ ذو الحكم سكن = ولهم في الوقت مقت وفتن
ولهم بغض من البعض كمَن = إنّ نصف الناس أعداء لمن
ولي (الحكم وهذا) [52] إن عدل
فاته الإكمال في أوقاته = لم ينل منها سوى أقواته /[53]
ويح ذا الحاكم من فعلاته = فهو كالمهجور [54] عن لذاته
وكلا كفّيه في الحشر تُغل
حجر عجّ إلى الله نفي = ظهره نودي أما ذا يكتفي
وهو في الجامع يرويه الصفي = (إنّ في النّقص والاستسقال في) [55]
لفظة القاضي لوعظ ومثل
مثل صحّ لقاض ثُلما = فهو منقوص بقول العلما
من يرى الحكم لذيذا ظلما = لا توازى لذة الحكم بما
ذاقه [56] الشخص إذا الشخص انعزل
قد أعدت النصح مرّات ومن = يُصغ للقول ويفعله يُصن
احذر الحكم وإن تحكم تهُن = فالولايات [57] وإن طابت لمن
ذاقها فالسم في ذاك العسل
ما جرى حكم الورى في خلدي = ليس منه كبد في كبدي
اعتبر ما قاله ذو المدد = نصب المنصب أوهى جسدي [58]
وعنائي من مداراة السفل
لا تَجُر في أمر ذي الدّنيا تحز = راحة فهي مجاز من يجز
فهو خفّ وعناه لم يحز /[59] = قصّر الآمال في الدّنيا تفز
فدليل العقل تقصير الأمل
اجعل الخوف من الله جلا = لِصَدَا القلب لتملأه ولا
إنّما الخوف لذي الدّين حلا = إنّ من يطلبه الموت على
غرّة منه جدير بالوجل
قلّل العشرة إلّا من حسن = وارض في الأصحاب خِلّا مؤتمن
وإذا رُمت ازديادا فاسمعن = غب وزر غبا تُزد حبا فمن
أكثر الترداد أصماه [60] الملل
رُبّ مجدود ظننّا مَجدَهُ = وهو خلو لا يُساوي سعدهُ
لا يعرّنك ازدهاء عنده = خذ بحدّ [61] السّيف واترك غمده

واعتبر فضل الفتى دون الحلل

إنّ في الفقر طرازا مُعلما = لذوي العلم يروه مغنما

كم فضيل وتراه مُعدِمَا = لا يضرّ الفضل إقلال كما

لا يضرّ الشّمس إطباق الطّفَل

وإذا لم يُلفَ عزّ فاخر = لك في الأوطان يا ذا الطاهرُ

لا تُقِم ثمّ فقال الخابرُ = حبّك الأوطان عجز ظاهر

فاغترب تلق عن الأهل بدل /[62]

كيف ترضى بمقام وهنا = مثل غير الحي دوما كائنا

في عناء حلّ عنه بائنا = فبمكث الماء يبقى أسنا

وسرى البدر به البدر اكتمل

خذ مقالا لاتعاظٍ باعثا = لابس الدُّرِّ بدهن لابثا

قل لمن عاب نظمي ناكثا = أيها العائب قولي عابثا

إنّ طيب الورد مؤذٍ بالجُعل

إنّ قولي عبرة للمعتبر = فازدجر منه وإلا فانزجر

يا خسيفا سامني الخسف اقتصر = عدّ عن أسهم لفظي واستتر

لا يصيبنّك سهم من ثُعل

احترس ممن له الفضل متى = رام معنًا في نظام أثبتا

لا تقل ذا فيه لطف قد أتى = لا يغرّنّك لين من فتى

إنّ للحيّات لينا يُعتزل

أنا في الهيجاء درع سابغُ = صانع الدر لتبر صائغُ

أنا لي في النظم حكم بالغُ = أنا مثل الماء سهل سائغُ

(ومتى يَسخُنُ آذى وبَسَل) [63]

لي لسان للأعادي مُرُّهُ /[64] = وهو حلو لخليلي بَشرُه

أنا عُرف المسك زاهٍ نشرُه = أنا كالخيروزِ صعب كسره

وهو لدن كيفما شئت انفتل

أنا في الناس أمين لمن أخن = وسوى الإسعاف مني لم يكُن

وبحمد الله فضلي قد حسن = غير أنّي في زمان من يكن

فيه ذا مال هو المولى الأجل

قد أُقيمت للورا أعلامه = كمّل النّقص به إنعامه

إن تمشّى أسرعت خدّامه = واجب عند الورى إكرامه

وقليل المال فيهم يُستقل

فلهذا عقلهم قد وهنا = حكمة منها تحار الفُطنا

حاصل القول الذي لاح لنا = كل أهل العصر غمر وأنا

منهمُ فاترك تفاصيل الجمل

هذا آخر اللامية الوردية وتخميسها، ولكن خلت من الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن ذكر الصحابة -رضي الله عنهم-، فألحقت بها هذه الصلاة عليه وعليهم، وأسأل الله أن أكون ممن ينظر إليهم، اللهم آمين.

وصلاة وسلاما دائمين = للنّبيّ المصطفى للخافقين

وعلى آلٍ كرام نورِ عين /[65] = نوّر الإيمان منهم كلّ أين

أهل علم بهم النّصر اتصل.

مات مصطفى رحمه الملك المعين في ثالث ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وألف، ومدة عمره ثلاث سنوات ونصف وخمسة عشر يوما، وماتت أخته بعده بنصف يوم.

نظر فيه وتمثل معانيه الراجي عفو ربه الكريم، عبده الحاج عبد القادر غفر الله له ولكل المسلمين أجمعين، آمين/[66]".

4. الخاتمة:

توصلنا في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي يمكن تلخيصا فيما يلي:

- أهم نتيجة هي تحقيق مخطوطة "أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي" التي كانت مخطوطا، وخرج بهذا التحقيق إلى عالم المطبوعات، ولا يخفى على كل باحث أهمية تحقيق التراث الإسلامي.
- إنّ أحق ما يُطلب في مجال الدراسات الأدبية التراثية هو إخراج العلم النافع المهذب للأخلاق والقيم، والدافع نحو العمل، وتراثنا غني بهذا، وإنّما الشّحّ في قلة الاعتناء بهذا التراث العظيم.
- قصيدة "لامية ابن الوردي" تعتبر من عيون شعر الحكمة والزهد، وقد لاقت استحسانا ورواجا كبيرين، فأصبحت تُخصّ بالدرس والشرح والتحفيظ؛ فساهمت في تهذيب الأخلاق والقيم الاجتماعية.
- رسالة "أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي" هي رسالة زاد مؤلفها حكما بديعة على ما وضعه الشيخ ابن الوردي في قصيدته، وهذه العناية التي جاءت من السلطان تنبي عن مكانة القصيدة وقيمتها، وعن مكانة الشيخ يوسف المغربي الذي طُلب منه تخميسها.

5. قائمة المراجع:

- حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، د ط، 2010 م.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ط، 1413 هـ - 1992 م.

- خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، د ط، 1418 هـ - 1998 م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 2002 م، ط 15،.
- علي محمد علي الدكروري، المُعرّب عند جمال الدّين المغربي في ضوء كتابه دفع الإصر عن كلام أهل مصر، مجلة كلية الدّراسات الإسلامية والعربية بكفَر الشّيخ، كلية الدراسات الإسلامية بكفر الشّيخ، الإصدار الثاني، العدد الخامس، 2021م.
- عمر بن المظفر ابن الوردي، ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر ت 749هـ، تح: أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 2، 1429 هـ - 2008م.
- محمد أمين الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر – بيروت، د ط، د ت.
- محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط 1، 1974.
- ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، مدينة نصر – القاهرة، ط 1، 1427 هـ – 2006م.
- يوسف المغربي، أهدى المهدي في تخميس لامية ابن الوردي، المكتبة التيمورية، رقم الحفظ: 1197 شعر تيمور.

الهوامش:

[1] ينظر: محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط 1، 1974، ج 3، ص 157.

[2] خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط 1، 1418 هـ - 1998 م، ج 5، ص 545.

[3] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 15، 2002 م، ج 5، ص 66 – 67.

[4] ينظر: محمد بن شاكر، فوات الوفيات، ص 160.

[5] ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، د ط، 2010 م، ج 3، ص 442/ محمد أمين الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر – بيروت، د ط، د ت، ج 4، ص 501.

[6] ينظر: علي محمد علي الدكروري، المُعرّب عند جمال الدّين المغربي في ضوء كتابه دفع الإصر عن كلام أهل مصر، مجلة كلية الدّراسات الإسلامية والعربية بكفَر الشّيخ، كلية الدراسات الإسلامية بكفر الشّيخ، الإصدار الثاني، العدد الخامس، 2021م، ص 1094 - 1099.

[7] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ط، 1413 هـ - 1992 م، ج 5، ص 652.

[8] عمر بن المظفر ابن الوردي، ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر ت 749هـ، تح: أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 2، 1429 هـ - 2008م، ص 534.

[9] نفس المرجع، ص 535.

[10] اللوحة 1، الوجه (أ).

[11] اللوحة 1، الوجه (أ).

[12] في الديوان **"لذّاتُها"**. ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، مدينة نصر – القاهرة، ط 1، 1427 هـ – 2006م، ص 277.

[13] اللوحة 1، الوجه (ب).

[14] "**بالبدرِ**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 277.

[15] "**بغصنٍ**". نفس المرجع، ص 277.

[16] "**تجد**". نفس المرجع، ص 277.

[17] "**جاوزت**". نفس المرجع، ص 277.

[18] اللوحة 2، الوجه (أ).

[19] "**باللّيل**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 278.

[20] "**الأمر**". نفس المرجع، ص 278.

[21] اللوحة 2، الوجه (ب).

[22] اللوحة 3، الوجه (أ).

[23] "**على**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 278.

[24] "**واحتفل**". نفس المرجع، ص 278.

[25] "**يا صاح**". نفس المرجع، ص 278.

[26] اللوحة 3، الوجه (ب).

[27] "**و انظم**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 278.

[28] "**فاطراح الرّفد في الدّنيا أقل**". نفس المرجع، ص 278.

[29] "**على**". نفس المرجع، ص 278.

[30] "**تُجزني**". نفس المرجع، ص 279.

[31] اللوحة 4، الوجه (أ).

[32] "**قولي**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 279.

[33] "**القول قولي**". نفس المرجع، ص 279.

[34] "**ارتشاف**". نفس المرجع، ص 279.

[35] الصواب "**فاغتنى**".

[36] "**يوما**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 279.

[37] "**و اترك**". نفس المرجع، ص 279.

[38] اللوحة 4، الوجه (ب).

[39] "**الجاهد**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 279.

[40] "**وحكيم**". نفس المرجع، ص 279.

[41] "**غنى**". نفس المرجع، ص 279.

[42] "**أيّ كفّ لم تنل منها المنى = فبلاها الله منه بالشّلل**". نفس المرجع، ص 279.

[43] اللوحة 5، الوجه (أ).

[44] "**ينبتُ**". ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 279.

* ملاحظة: كثيرا ما يكتب النّاسخ الألف المقصورة بالمد، مثل هذه الحالة حين كتب "**غِنَّا**" بدل "**غنًى**".

[45] اللوحة 5، الوجه (ب).

[46] **"واجتنب"**. ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 279.

[47] **"فكلا هذين"**. نفس المرجع، ص 279.

[48] **"بالرّفد"**. نفس المرجع، ص 279.

[49] **"عن"**. نفس المرجع، ص 280.

[50] اللوحة 6، الوجه (أ).

[51] **"غِب"**. ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 280.

[52] **"الأحكام هذا"**. نفس المرجع، ص 280.

[53] اللوحة 6، الوجه (ب).

[54] **"كالمحبوس"**. ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 280.

[55] **"إنّما النّقص والاستثقال في"**. نفس المرجع، ص 280.

[56] **"ذاقها المرء إذا المرء انعزل"**. نفس المرجع، ص 280.

[57] **"والولايات"**. نفس المرجع، ص 280.

[58] **"جلدي"**. نفس المرجع، ص 280.

[59] اللوحة 7، الوجه (أ).

[60] **"أضناه"**. ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 280.

[61] **"بِنَصْلِ"**. نفس المرجع، ص 280.

[62] اللوحة 7، الوجه (ب).

[63] **"ومتى سُخّن آذى وقتل"**. ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 281.

[64] اللوحة 8، الوجه (أ).

[65] اللوحة 8، الوجه (ب).

[66] اللوحة 9، الوجه (أ).